المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

دور امارة الاغالبة في فتح صقلية

م.د علي عبدالحسين تالي مهدي
المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية
الايميل /ali.a.tali.alsalam.edu.iq
رقم الهاتف / 07709861550

ملخص

ان دراسة "صفحات منسيةُ "في سجل التاريخ الإسلامي وأقصد حقبة العصور الوسطى التي لم تُعطَ قيمتها بالأبحاث والأيضاح قياسا بأهميتها "التاريخية الجغرافية" حيث أغفلت الرواية الإسلامية كثيراً من اسهامات المسلمين في الغرب الأوربي وتعبر احياناً عن عدم جرئتها في كشف وجه الإسلام المشرق في أبعاده لذلك نتناول الامارات الاسلامية في هذه الفتوح مثل الاغالبة (184-296هـ/800-909م) . اخترنا دراسة دورة امارة الاغالبة في فتح صقلية هذه الجزيرة مثلثة الشكل،قاعدة هذا المثلث نحو الشرق على مقربة من شبه جزيرة ايطاليا تعد اكبر جزر البحر الابيض المتوسط،وأكبر اقاليم ايطاليا من حيث المساحة،ولا يفصلها عن شبه الجزيرة الايطالية إلا مضيق بحري رفيع وهذه الدراسة تتناول أسهام الأغالبة بشكل واضح في الفتوحات الإسلامية في عدد من جزر البحر المتوسط وامتدوا إلى الشمال الإيطالي ومدن أوربا مؤكدين رغبتهم في الجهاد ونشر الإسلام.

كلمات مفتاحية : الاغالبة ، امارة ، صقلية

The role of the Aghlabid Emirate in the conquest of Sicily

Dr. Ali Abdel Hussein Tali Mahdi
The General Directorate of Karkh Education II
Email / ali.a.tali.alsalam.edu.iq
Phone number / 07709861550

Summary

The study of “forgotten pages” in the Islamic history record, and I mean the medieval era, whose value was not given by research and clarification in comparison to its “historical-geographical” importance, as the Islamic novel neglected many of the contributions of Muslims in the European West, and sometimes expresses its lack of boldness in revealing the bright face of Islam in its dimensions for that We deal with the Islamic Emirates in these conquests as the Aghlabids (184-296 AH/800-909AD). We chose to study the cycle of the Aghlabid Emirate in the conquest of Sicily. This island is triangular in shape. The base of this triangle is towards the east, close to the Italian peninsula. It is the largest island in the Mediterranean Sea, and the largest of Italy’s regions in terms of area. It is separated from the Italian peninsula only by a thin sea strait. This study It clearly deals with the Aghlabid's contribution to the Islamic conquests in a number of Mediterranean islands and extended to northern Italy and the cities of Europe, emphasizing their desire for jihad and the spread of Islam.

Keywords: Aghlabids, Emirate, Sicily

المقدمة

دراسة "صفحات منسيةُ "في سجل التاريخ الإسلامي وأقصد حقبة العصور الوسطى التي لم تُعطَ قيمتها بالأبحاث والأيضاح قياسا بأهميتها "التاريخية الجغرافية" حيث أغفلت الرواية الإسلامية كثيراً من اسهامات المسلمين في الغرب الأوربي وتعبر احياناً عن عدم جرئتها في كشف وجه الإسلام المشرق في

أبعاده لذلك نتناول الامارات الاسلامية في هذه الفتوح مثل الاغالبة (184-296هـ/800-909م) . اخترنا درسة دورة امارة الاغالبة في فتح صقلية .

المبحث الاول : دولة الأغالبة ومؤسسها و نشأتها

لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد أفريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك، وحملوا إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن فاضجة التميمي. ووالد الأغلب الذي كان من جند مصر، أصله من أهل مرو الروذ، بمعنى أنه كان من الجند الخراساني الذي وفد مع القوات العباسية الى مصر، وأصبح من جندها الى الرشيد يطلب منه ولاية افريقيا[1]، فكتب اليه في ذلك، وكان على ديار مصر كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقية معونة، فنزل ابراهيم عن ذلك، وبذل أن يحمل كل سنة أربعين ألف دينار، فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه افريقية، وذكر لهم كراهية أهلها ولاية محمد بن مقاتل، فأشار هرثمة بابراهيم بن الأغلب، وذكر للرشيد ما رآه من عقله ودينه وكفايته وأنه قام بحفظ افريقية على ابن مقاتل فولاه الرشيد في المحرم أواخر سنة (148هـ/ 765م) فانقمع الشر، وضبط الأمر، وسير تماما وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد[2].

وكان ابراهيم قد قضى صباه في الدرس والتحصيل بالفسطاط، وكان يحضر مجالس فقيه مصر الشهر الليث بن سعد، وقد أُعجب الليث بجد ابراهيم واجتهاده وما تميز به من الصفات، حتى قال يوما عنه: (ليكونن لهذا الفتى شأنٌ)، وكان عليه أن يسير الى المغرب مثل والده، ودخل في جند مصر فشد رحاله الى افريقية تاركا أهل مصر، وكان ماضي العزم قوي الإرادة، صائب الرأي وشجاعاً عالما وخطيباً(3)أأهل .

لقد دامت دولة الأغالبة ما يزيد على قرن من الزمن، يعتبر من ازهى عصور هذه البلاد في المجال العلمي، وفي مجال الحضارة والعمران والأمن، والاستقرار، فقد تخلصت من فتن الخوارج.

تمكن أُمراء الأغالبة من تمهيد البلاد، واهتموا بالغزو الخارجي ففتحوا صقلية (212 هـ)، ومالطة، وسردينيا، وسرقوسة (264 هـ) حتى وصلوا الى روما، كما اعتنوا بالناصية العمرانية فأسسوا عدة مدن كالعباسية (185 هـ) قادة (263 هـ)، وبنوا المحارس والحصون وقصور الرباط ومراجل المياه(4).

المبحث الثاني : صقلية0الموقع الجغرافي0 المناخ 0التسمية

يقول ابن حوقل:" من عجائب البحر نار بصقلية والاندلس والهند، تشتعل في حجارة ان رام احد ان يحمل منها شعلة لم تتقد"(5)،وتعتقد الاسطورة الاغريقية القديمة انه في جبل اتنا الذي وجدنا اسمه يتردد في الاساطير الصقلية القديمة اذ جاء في مقطتفات من هذه الاسطورة:"انه في جبل اتنا -جبل النار- ترقد ربه الخصب؛وفي ذات يوم من أيام الربيع خرجت بريسفونة الجميلة ابنة ربة الخصب تخطر في المروج الصقلية الخضر،وتمتع طرفها بالنظر إلى الجداول المترقرقة ومن حولها صواحبها يطفن عبثاً و يقطفن الزهور وسط جداول الماء العذبة والمترقرقة، ولكن رب الجحيم والعالم الادنى اقترب منها في خفة واختطفها، واختفى بها في عالمه، ،والجحيم لايزال قابعاً في ناحية من نواحي الجزيرة تحت بركان إتنا الجبار،و لايزال مردة الحدادين يضربون بمطارقهم صفائح الحديد تحت ذلك البركان؟ ليعدوا منها صواعق لرب الأولمب0 وماتزال سكلا الوحشية تعوي عند المجاز المسيني عواءً لاينقطع وتتقاتل مع خاربديس قتالاً كانت تجأر منه سفن القرون الوسطى بالشكوى"(6)الذي كان لغز القرون حتى الفتح الاسلامي؟ .

الموقع الجغرافي

صقلية جزيرة مثلثة الشكل،قاعدة هذا المثلث نحو الشرق على مقربة من شبه جزيرة ايطاليا(7)،لذلك سميت قديماً "اترينا كريبا"(8)-أي جزيرة المثلث-،ورأسه ناحية الغرب قرب تونس،ويفصلها عن إيطاليا مضيق مسينا،وعن تونس ممر صقلية وتبلغ مساحتها(25815 كم2)(9)،وهي تعد اكبر جزر البحر الابيض المتوسط،وأكبر اقاليم ايطاليا من حيث المساحة،ولا يفصلها عن شبه الجزيرة الايطالية إلا مضيق بحري رفيع،وتقع بين شبه جزيرة كالابريا-قلورية في المصادر العربية الإسلامية-في أقصى جنوب ايطاليا،وشبه جزيرة الرأس الطيب في تونس(10).

وتقسم الجزيرة لقسمين:شرقي،وغربي،وهي إحدى حلقات الوصل الكبرى بين القارتين:الإفريقية، والاوروبية،بل بين دول الحوضين:الشرقي،والغربي للبحر المتوسط،وقد اعطاها الموقع الجغرافي

المذكور أهمية سياسية،واقتصادية،وعلمية كبرى،وتبعد صقلية عن شمال افريقية حوالي(165) كيلاً(11)،ومعظم سطحها جبلي فيما عدا سهل (كاتانيا)الخصيب،وتبلغ ذروتها في جبل أتنا(12)،وقد أُطلق على هذا الجبل قديماً جبل النار.الذي يعد إحدى عجائب صقلية،في أعلاه سحب وثلوج في فصل الصيف أما في الشتاء فيتخذ منها لحافاً،وحينما يثور بالنيران،يجتمع فيه الثلج والنار في آن واحد،وقد وصف هذا الجبل الرحالة الشهير ابن جبير بقوله:"وأما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف بجبل النار،فشأنه عجيب،وذلك أن ناراً تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم،فلا تمر بشيء إلا أحرقته،حتى تنتهي الى البحر فتركب ثبجة"(13)،ولم يغفل الجغرافيون العرب عن وصف جزيرة صقليةلاسيما المكانة العظيمة التي وصلت اليه الجزيرة في ظل الحكم العربي لها، فهذا المسعودي يصف جزيرة الجمال-صقلية- فيقول:"ومن جزائر المغرب ببحر المغرب صقلية وهي جزيرة كبيرة دورها مسيرة خمسة عشر يوماً –ويقصد من المغرب-ومملكتها واسعة وبها جبال وشجر،وأنهار،وزروع،وهي بازاء افريقية وبها جبل كان لايزال يطلع منه الدخان والنار ويلقى الى البحر شعلاً باجساد بلا روح ورؤوس بلا أجساد وربما ضرب منه لسان في البحر فيحرق كل ماصادفه من دواب البحر وحياته فتلقيها الأمواج الى ساحله ولايقدر أحد على الدنو من ذلك الجبل"(14).

أما الاصطخري فيصفها بقوله:"بصقلية من الخصب والسعة والزرع،والمواشي،والرقيق،أكثر مايقع منها مايفضل على سائر ممالك الاسلام المتاخمة للبحر"(15)في حين يصفها المقدسي:"أن صقلية جزيرة واسعة جليلة ليس للمسلمين جزيرة أجل ولا أعمر ولا أكثر مدناً منها"(16)،وابن جبير يعود ليصفها مرى اخرى فيقول:"هي بهذه الجزائر أم الحضارة،والجامعة بين الحسنيين غضارة ونضارة،فما شئت بها من جمال مخبر ومنظر ومراد عيش يانع اخضر،عتيقة أنيقة،مشرقة مونقة، تتطلع بمرأى فتان وتتخايل بين ساحات وبسائط كلها بستان،فسيحة السكك والشوارع،تروق الابصار بحسن منظرها البارع،عجيبة الشأن ،قرطبية البنيان"(17)،واما الادريسي الذي الف كتاباً في وصف جزيرة صقلية كان قد الفه في صقلية نفسها يقول عنها:"إن صقلية فريدة الزمان فضلاً ومحاسن،ووحيدة البلدان طيباً ومساكن؛وقديماً دخل إليها المتجولون من سائر الاقطار والمترددون بين المدن والامصار؛وكلهم اجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها واعجبوا بزاهر حسنها،ونطقوا بفضائل ما بها،وما جمعته من مفترق المحاسن وضمته من خيرات سائر المواطن"(18)0

وعلى العموم يتكون سطح جزيرة صقلية من الجبال والهضاب،وأكثر جبالها وعورة سلسلة الجبال التي تقع في شمال الجزيرة،التي يبلغ ارتفاعها حوالي(2000)متر عن سطح البحر،ويقسم هذه السلاسل أخدود عميق يتكون من واديين يقسمان الجزيرة إلى نصفين،كان لهما الأثر في تاريخ صقلية حيث كانا ممرين للحملات العسكرية التي تعرضت لها الجزيرة طوال تاريخها،وهناك في الشرق سلسلة جبال أخرى على الساحل،وجبال داخلية أما باقي الجزيرة فهو عبارة عن هضاب وسهول صالحة للزراعة(19) 0

طبيعة صقلية الجغرافية هي التي فرضت على الجزيرة حياتها الداخلية:مرتفعات وهضاب في الداخل لا تسمح للأراضي بالانبساط الواسع وتتباين تبايناً واضحاً في ارتفاعها واشكالها نحو السواحل فترسم موقع الموانئ.وعلى أجزائها بنيت المدن الداخلية لتكون حصينة،وكان لذلك أثره في توجيه كل فتح،وبنيت المدن الساحلية عند افضل المواقع صلاحية للملاحة،فكان لشخصيتها الجغرافية أثر في تدوين تاريخها،فهي تعد ابنة البحر المتوسط،جعلت الدول المحيطة بها تتصارع من أجل إعلان السيادة عليها إذ إن توسطها بين أوروبا وأفريقية جعلها محطاً للنزاع بين الشرق والغرب في فترات مختلفة من التاريخ الانساني (20)0

وشهد الساحل الشمالي لصقلية أروع الحضارات السامية، فتاريخها إذن هو تاريخ الشعوب ذات الحضارات في حوض البحر المتوسط فهذه الجزيرة هي جزء من تاريخ اليونان والفينيقيين والرومان والقوط والبيزنطيين والعرب(21) 0

مناخ جزيرة صقلية

مناخ صقلية هو مناخ البحر الابيض المتوسط التي تعرف بكثرة الأمطار وغزارة المياه ولاسيما إذا انصهرت تلك الثلوج فتدفقت المياه جداول وانهاراً،واضفت على المنحدرات والسهول خضرة وجمالاً تسحر الانظار وكان لهذا التنوع المناخي للجزيرة اثر كبير في التاثير على الناحية الاقتصادية فكثرت بها

المياه والاشجار والمياه والاشجار والمزارع،وأنواع الفواكه على اختلاف أنواعها لاتنقطع شتاءً ولاصيفاً(22).

تسمية صقلية وسببها:اختلف المؤرخون واللغويون في بنية"صقلية".فهي عند كل من ابن مكي(23)،والسمعاني(24)وابن الاثير(25) وابن دحية(26) وابن سعيد(27) والقلقشندي(28) والسيوطي(29) بفتح الصاد والقاف(صَقَلِّيَّة) في حين جاءت عند الاصفهاني(30) والفيروز ابادي(31)والزبيدي(32) بكسرات مشددة اللام (صِقِلِّيَّة) ،على أن بعضهم ينطقها بالسين أي (سقيلية) (33)باضافة ياء بعد القاف،بينما يذكرها بعضهم باسم (سقلية)(34)بحرف السين،بينما ذكرها المقدسي(35)بلفظ(أصقلية)بهمزة مفتوحة وبعدها صاد،بينما ذكرها الدمشقي(36) بلفظ(إصقلية)بالهمزة المكسورة

سبب التسمية: قيل إن الكلمة حورت من أصلها الرومي،فقد ورد أن اسمها باللسان الرومي:(سيكة) بكسرالسين وفتح الكاف وسكون الهاء و(كيليه)بكسر الكاف واللام وتشديد الياء وسكون الهاء(37)

ومن المؤرخين من يرجع تسميتها الى أصل السكان،فالسكان الاصليون لتلك الجزيرة هم السيكان(38)0بينما ارجع بعضهم التسمية الى "سيقلو"الذي كان شقيق ايطال فسميت به ايطالية وكانت تعرف قبل "ترى قريا"ومعناه باللسان الاغريقي ثلاثة في أربعة(39)0

وهناك من يذهب الى ان التسمية اشتقت من احدى مدن الجزيرة قائلا:"وصقلية اسم لاحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها اليها"(40).

ومهما كان من تسمية صقلية سواء بالصاد او بالسين فإن صقلية اصبحت من أهم المعابر التي نقلت الحضارة الإسلامية الى الغرب،وساعدت على نهضة الحضارة المادية فيها،وفي ذات الوقت كانت صقلية نقطة التقاء بين الشرق والغرب،ومعبراً آخر امتزجت فيه الحضارة الإسلامية بالحضارة الاوروبية0

المبحث الثالث : فتح جزيرة صقلية سنة(201هـ/816م):

أسهم الأغالبة بشكل واضح في الفتوحات الإسلامية في عدد من جزر البحر المتوسط وامتدوا إلى الشمال الإيطالي ومدن أوربا مؤكدين رغبتهم في الجهاد ونشر الإسلام.

وكانت سنة 201هـ/816م قد شهدت حملة بحرية أرسلها زيادة الله بقيادة أبي الأغلب إبراهيم بن عبد الله إلى صقلية فدحرت اسطولاً رومياً وغنمت ما فيه(41).

ولعل أهم أسباب العزم لدى الأغالبة في فتح صقلية نلخصها بالآتي(42):

تمهيد السبيل لفتح البلاد الأوربية ومهاجمتها من الوسط بعد أن أخفق هجوم المسلمين من ناحية الشرق عند جدران القسطنطينية، وأخفق هجومهم عليها كذلك من ناحية الغرب عند سهول مدينة بواتييه أمام شارل مارتل.

محاولة قطع دابر القرصنة البيزنطية، التي اتخذت من صقلية مركزاً لها في شن هجماتها على الشمال الأفريقي فتخرب الثغور وتنهب الأموال ويأخذون الأسرى الذين يباعون في أسواق النخاسة إن لم تفتديهم الخلافة العباسية.

رغبة أمراء الأغالبة في قطع الفتن الداخلية والتمردات، بإشغال الناس من البربر والعرب بأمر الجهاد في سبيل الله وما يتبع ذلك من النفع والمغانم والاستقرار.

وكان المسلمون في الاندلس قد اثاروا خوف ملوك وامراء فرنسا وقرقوشة(43) ، فضلاً عن ان المسلمين في افريقية كانوا يشنون حملات عسكرية على سواحل ايطاليا وسردينية وصقلية ، ولما تهيأت الفرصة لبني الأغلب لفتح صقلية بادروا باستثمارها ولم يضيعوها(44).

وجاءت هذه الفرصة من داخل صقلية حينما استنجد فيمي ملك صقلية بالأغالبة بعد أن خرج على ملك الروم الذي بادر بقتاله، وكان لخروج اتباع فيمي عليه السبب في اندحاره وتمكين والي مدينة بلرم من هزيمته والاستيلاء على سرقوسة مركزه، فقصد زيادة الله بن الأغلب لنجدته ووعده بملك جزيرة صقلية فكان له ما أراد(45).

وعليه فأنا أرى استنجاد فيمي بزيادة الله بن الأغلب كانت السبب المباشر في أغراء الأغالبة لفتح يشابه تماماً ما فعل يليان في أغراء مسلمي الأندلس لفتحها سنة 92هـ/710م.

ففي سنة 212هـ/827م جهز زيادة الله بن الأغلب جيشاً في البحر وسيرهم إلى صقلية، واستعمل عليهم قاضي القيروان أسد بن الفرات(46)وكان جيشه يضم العرب والبربر والأندلسيين وأهل العلم والبصائر(47).

فلما وصل إلى صقلية نزل بجيشه مدينة "مازر"(48) ، وسارت القوات الإسلامية عبر الجزيرة لتحاصر مدينة سرقوسة 213هـ/828م، وتحرك أسطول إسلامي ليتم ذلك الحصار من البحر فيما وصل لأهل صقلية أسطول بيزنطي، وكان قد حل بالمسلمين وباء ذهب ضحيته الكثير منهم وفي مقدمتهم القائد أسد بن الفرات ، فتولى قيادة الجيش الإسلامي محمد بن أبي الجواري، وانحسب المسلمون من سرقوسة وحاصروا ميناء "ميناو"(49) ففتحوه وعمهم الفرح بهذا الفتح.(50)

في الوقت نفسه وصلت إلى المسلمين امدادات من أفريقية والأندلس حتى بلغ عدد مراكب الأسطول الإسلامي ثلثمائة مركب، فيما جهز الروم أسطولهم البحري بمساعدة أسطول البندقية حيث تحركت قوة عسكرية كارولنجية بالاتفاق مع بيزنطة فهاجمت ثغر" بونه" احد الثغور بساحل شمال أفريقية بقيادة بونيفيس "Bomiface"، وأهم من هذا كله ان القسطنطينية أرسلت معظم أسطولها الشرقي لمساعدتهم، فألحقوا الهزيمة بسفن الأغالبة في سرقوسة وأجبروهم على اللجوء إلى ميناء ميناو فحاصروها ثلاثة أيام واستولوا عليه .(51)

وأرى ان وصول الإمدادات من أفريقية أمر تفرضه ضرورة الحرب وطموحات إمارة الأغالبة بالنصر وأبعاد الخطر، لكن وصول امدادات من الأندلس يشير إلى وحدة الهدف الإسلامي بين دولة الأمويين في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني بن الحكم وإمارة الأغالبة، وهذا من بواعث السرور والرضا للمسلمين في كل مكان.

وقد تمكن قائد الحملة محمد بن الجواري من اقتحام سرقوسة، وامتد نفوذ المسلمون إلى بلرم(52) سنة 216هـ/831م وقد هرب أهلها ولم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف، فيما كان تعدادهم عند الحصار سبعون ألفاً(53).

مكث المسلمون في المدينة لغاية سنة 219هـ/834م، ثم قصدوا مدينة قصريانة(54) فتصدى لهم الروم وقاتلوهم، ففتح الله عليهم والحقوا الهزيمة بالروم، ثم عاد المسلمون إلى بلرم(55).

وفي أثر هذا النصر توجه المسلمون إلى مدينة قصريانه في سنة 220هـ/835م، وكان قائدهم محمد بن عبد الله الأغلبي وواجهوا الروم في طريقهم واشتبكوا معهم فألحق المسلمون الهزيمة بالروم وغنم المسلمون معسكرهم، لكنهم لم يدخلوا قصريانة وعادوا إلى بلروم أو" بلرمة أو بالروم" عاصمتهم بعد أن فرضوا سيطرتهم عليها سنة 220هـ/834م(56).

ووجه القائد محمد بن عبد الله الأغلبي جيشاً إلى نواجي طبرمين سنة221هـ/835م بقيادة محمد بن سالم فغنم منها غنائم كثيرة، ثم تأمر عليه بعض جنده فقتلوه ولحقوا بالروم، فأرسل زيادة الله من أفريقية القائد الفضل بن يعقوب بدلاً عنه(57).

ووجه سرية كبيرة إلى نواحي عدة من الجزيرة فغنمت، وفي طريق العودة تصدى لهم البطريق ملك الروم بصقلية، فتحصنوا بأرض وعرة ذات أشجار كثيفة فلم يتمكن من قتالهم، فتفرق جيشه وأنحازوا عنه، وتركوا التعبئة(58).

لما رأى المسلمون ما حل بالبطريق شنوا هجوماً عليهم والحقوا الهزيمة بالروم، وجرح البطريق خلال هذه المعركة فغنم المسلمون سلاحهم ومتاعهم ودوابهم(59).

واستمر النشاط العسكري للأغالبة على هذا النحو نظراً لما حققوه من انتصارات في هذه البلاد وبدأوا يقطفون ثمار جهودهم.

ولى زيادة الله بن إبراهيم على صقلية أبا الأغلب إبراهيم بن عبد الله ليكون أميراً عليها، فوصلها سنة 221هـ/835م، فتصدى له الاسطول الرومي فأشتبك معه حتى تمكن الأسطول الإسلامي من هزيمتهم وقتل عدد كبير من الجند(60).

ومن صقلية وجه أبو الأغلب إبراهيم سرية إلى جبل النار والحصون الموجودة في تلك الناحية بقيادة الفضل بن يعقوب، وخاضوا معارك عدة مع العدو ملحقين الهزائم المريرة بهم وأحرقوا الزروع وغنموا(61).

وأرسل أبو الأغلب إبراهيم قوة عسكرية أخرى إلى جبل النار بقيادة الفضل بن يعقوب سنة 221هـ/836م فغنموا غنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بأبخس الأثمان، وعادوا سالمين بعد أن فتحوا حصون عدد من المدن ومعاقل كثيرة فيها(62).

ومن القادة البارزين ممن كان لهم دور كبير في قيادة عدد من الحملات العسكرية التي نفذها الأغالبة هو عبد السلام بن عبد الوهاب، إذ وجهه أبو الأغلب إبراهيم في سنة222هـ/837م فلقي العدو والحقت الهزيمة بالمسلمين، ووقع القائد عبد السلام بن عبد الوهاب في الأسر ثم فدي بعد ذلك(63).

وأرسل أبو الأغلب إبراهيم سرية إلى قسطلياسة(64) في سنة 222هـ/837م، فتصدى لهم الروم واندلعت معارك ضارية بينهما انتصر فيها الروم(65).

وعلى الرغم من ذلك بعث أبو الأغلب إبراهيم قوة عسكرية أخرى إلى قصريانة الحق الروم للمرة الثانية الهزيمة بالمسلمين بعد اندلاع المعارك بينهما(66).

ثم عثر المسلمون على مدخل سري يؤدي إلى داخل مدينة قصريانة، فدخلوا منه، وحاصروا الروم المتحصنين فيها حتى اضطروا إلى طلب الأمان منهم فغنموا غنائم كثيرة ثم عادوا إلى بلرم، وكانت الحملة بقيادة العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة المعروف بابن بربر(67).

وفي سنة 223هـ/838م وصل عدد كبير من الروم عن طريق البحر إلى صقلية، فيما كان المسلمون يحاصرون مدينة جلفوذي(68) وقد طال حصارها، فلما وصل الروم رحل المسلمون عنهاوجرى بينهم معارك عدة، غير أن المسلمين وهن عزمهم وضعف ثباتهم بعد ورود الأنباء اليهم بوفاة زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية (69).

ومن الجدير بالذكر ان جزيرة صقلية لم تخضع معظمها لسيطرة المسلمين دفعة واحدة، وإنما تمت السيطرة عليها تباعاً، قاتلت خلالها جيوش الأغالبة وأساطيلهم بمهارة عالية حتى تمكنوا من القضاء على مقاومة سكانها من الروم والنصارى، وبددت في كثير من الأحيان الإمدادات التي توالت لنجدتهم من القسطنيطينية، بل والحق بمعظمها الهزيمة، حتى تمكن المسلمون من فتح حصون عدة من جزيرة صقيلة، بما يخدم وصولهم إلى البر الإيطالي(70).

---

(1) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279 ه): فتوح البلدان، تحقيق: صلاح المنجد (بغداد، مكتبة النهضة، 1987م): ص 276.

(2) سعد زغلول: تاريخ المغرب (القاهرة– مطبعة أطلس، 1979م): ج2، ص 27– 28.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (بيروت، 1348هـ– 1951م): ج2، ص 177– 178.

(4) الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1411 ه، ط/1): ج1، ص 63– 64.

(5)ابن خرداذبة،ابو القاسم عبيد الله(ت:300هـ/912م)،المسالك والممالك،دار صادر،(بيروت،د.ت)، ص56؛ هويدي ،فهمي، صقلية العربية الاسلامية،(مصر،د.ت)، 85–86.

(6) هذه العبارة ذكرها المؤرخ احسان عباس في محاولة منه لوصف بعض مناطق صقلية،ويبدو انه قد اخذها من اسطورة صقلية قديمة.ينظر: عباس ،احسان ،العرب في صقلية،دار الثقافة،(د.ت،1975م)،ص 10 .

(7) الحموي، معجم البلدان، 418/3 .

([8])المدني،احمد توفيق،المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا،الشركة الوطنية،(الجزائر، 1365هـ)،ص8

([9])الموسوعة العربية الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة،الطبعة الثانية ،الندوة العالمية للشباب الاسلامي،(الرياض،1409هـ)، ص1126 .

([10])ياقوت الحموي، معجم البلدان، 392/44.

([11]) ادى الموقع الجغرافي المتميز لجزيرة صقلية الى كثرة الصراعات السياسية عليها،وحدة التجاذب بين القوى المتنازعة عليها،مما سبب نفور أهلها من الاجانب0ينظر:حسنين،جودة،جغرافية اوروبا الاقليمية، (د0م،د0ت)،ص598 .

([12])الموسوعة العربية الميسرة،ص1126 .

([13]) رحلة ابن جبير،ص327 .

([14]) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت :346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وتقديم: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت، 2004م)،ص89

([15])أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت:بعد عام 340هـ/951م)،مسالك الممالك،دار صادر،(بيروت،1927 م) ،ص70 .

([16]) المقدسي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبو بكر(ت:375هـ/985م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،ط2،(ليدن المحروسة،1906م)،ص232 .

([17])رحلة ابن جبير،ص305 .

([18])الادريسي، نزهة المشتاق ،587/2 .

([19]) مورينو،مارتينو ماريو،المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية،(بيروت،1957م)، ص20؛الزهراني،علي بن محمد بن سعيد،الحياة العلمية في صقلية الإسلامية(212-484هـ/826-1091م)،(مكة المكرمة،1996م)،ص32 0

([20]) احسان عباس،العرب في صقلية،ص10 0

([21]) احسان عباس،العرب في صقلية،ص11 .

([22])القزويني ،أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود (ت:682هـ/1283م)، كتاب اثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر،(بيروت،د.ت)، ص140-141 .

([23])ابو حفص عمر بن خلف الحميري المازري الصقلي(ت:501هـ/1108م)،تثقيف اللسان وتلقيح الجنان،تح:عبد العزيز مطر،مطابع شركة الاعلانات الشرقية،(القاهرة،1966م)،ص86 .

([24])ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت:562هـ/1166م)،الانساب،تقديم:عبد الله عمر البارودي،دار الجنان للطباعة والنشر،(بيروت،1988م) ،549/3 .

([25])أبو الحسن علي بن أبو الكرم، (ت:630هـ/1232م)،اللباب في تهذيب الانساب،دار صادر ،(بيروت،د.ت)،245/2 .

([26])ذو النسبي نابي الخطاب عمر بن حسن الكلبي(ت:633هـ/1235م)،المطرب من اشعار اهل المغرب،تحقيق:ابراهيم الايباري وحامد عبد المجيد واحمد بدوي،مراجعة:طه حسين،دار العلم للجميع،(بيروت،1955م)،ص53 .

([27])علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الغرناطي الاندلسي(ت:685هـ/1286م)،رايات المبرزين وغايات المميزين،تحقيق:النعمان عبد المتعال القاضي،مطابع الاهرام التجارية،(القاهرة،1973م)، ص148 .

([28]) احمد بن علي(ت:821هـ/1418م)،صبح الاعشى في صناعة الانشا،تحقيق:نبيل خالد الخطيب،دار الكتب العلمية،(بيروت،د.ت) ،354/5 .

([29])لب اللباب في تحرير الانساب، ص162 .

([30])ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب(ت:597هـ/1200م)،خريدة القصر وجريدة العصر،قسم شعراء المغرب والاندلس، تحقيق:اذرتاش اذرنوش،نقحه وزاد عليه:محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج،المطبعة الرسمية،(تونس،1971م)،2/ 204 .

([31])مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي(ت:817هـ/1414م)،القاموس المحيط،دار الفكر ،(بيروت،د.ت)،3/4

([32])محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الحسني الواسطي(ت:1205هـ/1790م)،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:علي شيري،دار الفكر ،(بيروت،1994م)،406/15 .

([33])ابن رستة،ابو علي احمد بن عمر(ت:290هـ/903م)،الاعلاق النفيسة،دار احياء التراث العربي،(بيروت،د.ت)،ص84 .

([34])البلاذري احمد بن يحيى(ت:279هـ/892م)،فتوح البلدان،مكتبة النهضة المصرية،(القاهرة،1956م)،ص329؛اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت:292هـ/905م)،البلدان، وضع حواشيه:محمد امين ضناوي،دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002م)،ص187؛ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص112 ؛ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد (ت:314هـ/926م) ،الفتوح ،تحقيق:علي شيري،دار الاضواء،ط1،(بيروت،1991م)،362/2-363؛قدامة بن جعفر،ابو الفرج البغدادي(ت:320هـ/ 932م)،الخراج وصنعة الكتابة،وضع مقدمته وهوامشه وفهاؤسه:محمد مخزم،دار احياء التراث،(بيروت،1988م)،ص50؛البلخي، ابو زيد احمد بن سهل(ت:322هـ/933م)،صور الاقاليم،مخطوط في مكتبة الامام الحكيم العامة، النجف الاشرف،رقم

المخطوط 632،ورقة26 .والهمداني،الحسن بن احمد بن يعقوب(ت:334هـ/945م) ،صفة جزيرة العرب، تحقيق:محمد بن علي الاكوع،مكتبة الرشاد،ط1،(صنعاء،1990م)،ص70 .

([35])احسن التقاسيم،ص187 ،191–193 .

([36])شمس الدين ابي عبد الله محمد الانصاري المعروف بشيخ الربوة(ت:727هـ/1327م)،نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،دار احياء التراث العربي،ط2،(بيروت،1998م)،ص189 .

([37]) الحميري ،محمد بن عبد المنعم (ت:590هـ/1193م)،الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق:احسان عباس،ط1،مطابع هيد لبرغ ،(بيروت،1984م) ،416/3 .

([38]) الموسوعة العربية الميسرة،ص1126 .

([39])الحميري،الروض المعطار،ص368؛ البكري ، المسالك والممالك، ،ص213 .

([40])الحميري،الروض المعطار،ص367 .

[41] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338.

[42] المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ص60.

[43] قرقوشة: وهو احد الحصون في الاندلس، بينه وبين قرطبة مسافة 25يوماً ، فيها الكنيسة العظيمة دخل موسى بن نصير هذا الحصن عند مافتح الاندلس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص328.

[44] سيديو، ل. أ، تأريخ العرب العام، ص279–ص281.

[45] ابن الأثير، الكامل، ج6، ص334–ص335؛ أماري، ميخائيل، المكتبة العربية الصقلية، لايسبك، 1857م، ص116–ص117؛ سالم، د. السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص387.

[46] أسد بن الفرات: أبو عبد الله بن سنان مولى بني سليم واصله من خراسان، ولد بحران ورحل أبوه إلى القيروان، فنشأ بها ثم بتونس، ورحل إلى المشرق في طلب الحديث سنة 172هـ/788م ثم ولي القيروان سنة204هـ/819م، وكان شجاعاً وأول من فتح صقلية، توفي في جراحة وهو يحاصر سرقوسة براً وبحراً له مصنف يدعى " الأسدية في فقه المالكية "، توفي سنة 213هـ/828م. ينظر: المالكي، رياض النفوس، ص172–ص173؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج1، ص298؛ سيديو، ل. أ، تاريخ العرب العام، ص281؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ص62–ص68.

[47] ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص1، و ص2؛ سيديو، ل.أ. تاريخ العرب، ص281؛ سالم، د. سيد عبد العزيز، تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي، ج2، ص386–ص387.

[48] مازر: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنها في المصادر الجغرافية الأصيلة غير أنها وردت في عدد من المصادر التاريخية الأصيلة على انها تقع على الشاطئ صقلية الجنوبي ينظر: ابن الاثير ، الكامل، ج6، ص335وص336؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص 102.

(49) ميناو :لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنه في المصادر الجغرافية الاصيلة فضلاً عن التاريخية والمراجع الحديثة.

(50) ابن الأثير، الكامل ، ج6، ص335 وص336؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص102.

(51) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص337؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص103؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج4، ص238.

(52) بلرم: وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر كان المسلمون يسمونها المدينة، ولما استولى عليها اليونان الأقدمون أعجبوا بحسن موقعها فسموها بانورموس لجودة مرفأها، وهي كبيرة، سورها شاهق منيع مبني من الحجارة وراء سورها من الجوامع نيف وثلاثمائة مسجد. لمزيد من التفاصيل ينظر:البكري، جغرافية الاندلس، ج2،ص53؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص483؛ ابو الفدا، تقويم البلدان،ص193؛ الحميري، الروض المعطار، ص101-ص102؛ زكي بك، أحمد ، قاموس الجغرافية القديمة، ص24.

(53) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص337؛ لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية، ص213؛ الهمشيري، محمد علي ، وأخرون، انتشار الإسلام في أوربا، ص59.

(54) قصريانة: مدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل يشمل سورها على زروع وبساتين وعيون. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص356؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص193.

(55) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص337؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج4، ص238.

(56) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص337، ص338؛ لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية، ص212؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ص71.

(57) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية، ص72-ص73.

(58) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج4، ص38؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية، ص72.

(59) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج4، ص238؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية، ص72.

(60) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص338؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص105-ص106؛ النويري، نهاية الأرب، ج24، ص62.

(61) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص106؛ النويري، نهاية الأرب، ج24، ص62.

(62) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص106؛ النويري، نهاية الأرب، ج24، ص62؛ ابن خلدون، تاريخ ، ج4، ص238.

(63) ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص106.

ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

(64) قسطلياسة: لم اتمكن من العثور على معلومات وافية عنها في المصادر الجغرافية الأصيلة غير أنها وردت عند ابن خلدون: بلفظة أخرى هي قطليانة. ينظر: تاريخ، ج4، ص239.

(65) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339.

(66) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339.

(67) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339–ص340؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص239؛ لويس، أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية، ص214؛ المدني، أحمد توفيق، المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا، ص79–ص80 تفاصيل.

(68) جلفوذي ،أو "جلغوذ": وهي قلعة كبيرة ومدينة حصينة بصقلية فوق جبل على شاطئ البحر، وفي هذه الموضع جبال شوامخ وأودية عظيمة يكثر فيها أشجار ضخمة تستخدم لصنع السفن. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص147.

(69) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص339–ص340؛ ابن خلدون، تاريخ، ج4، ص239؛ لويس، ارشيبالد، القوى البحرية والتجارية، ص214.

(70) لمزيد من التفاصيل ينظر: المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ص65– ص91؛ عباس، د. إحسان ،العرب في صقلية، دار الثقافة، بيروت، بلا.ت، ص33–ص39.